إذا وُلِدَ المولودُ مِنَّا تهلَّلتْ ... له الأرضُ واهتزَّت إليه المنابرُ

فلمَّا وقف العزيز عليه وكان في أوَّله:

ألَسْنا بني مروانَ كيف تقلَّبتْ ... بِنا الحالُ أو دارتْ علينا الدوائرُ

[إلى أن قال:][1] عرفتَنا فهجوتَنا، ولو عرفناك لَهَجَوناك، والسلام.

ثم ولي بعده ولده هشام بن الحكم[2]، ومات سنة تسع وتسعين وثلاث مئة [وسنذكره هناك إن شاء الله].

محمد بن أحمد[3]

ابن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو، الحيري، الزاهد، صحب جماعةً من الزُّهَّاد، وكان عالماً بالقراءات والنحو، متعبِّداً، أقام المسجد فراشَه نيِّفاً وثلاثين سنة، وكانت وفاتُه ببغداد في ذي القعدة، ولمَّا احتُضِر قال لزوجته: قد جاؤوا ببراءتي من السماء. وكان ثقةً.

السنة السابعة والسبعون وثلاث مئة

فيها في أول المُحرَّم قدم بغداد أبو منصور محمد بن الحسن[4] وزير شرف الدولة، وتلقَّاه القُوَّاد والحواشي والأعيان من المدائن، فلمَّا قَرُب من بغداد تلقَّاه شرفُ الدولة من الشَّفيعي وفي صحبته عشرون ألف ألف درهم وثيابٌ كثيرة، وكان عادلاً خَيِّراً، إذا سمع صوتَ الأذان ترك جميع أشغاله حتى يؤدي الفرض، وكان كثير العزل والولاية، فيقال: إنه ما ترك عاملاً[5] يستتِمُّ في ناحيةٍ سنةً؛ خوفاً على الرعية من الظلم، وكان الغلاء قد دام ببغداد، فجلب الغلَّة من فارسٍ ـ في البحر ـ ومن غيرِها، فرخصت الأسعار؛ قال ابن الصابِئ: ما رأينا وزيراً دبَّر من الممالك مثلَ ما دبَّره؛ فإن مملكة

---

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٩، وهي زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في (م) و (م١): هاشم بن عبد الملك، والمثبت من (خ) و (ب)، وهو الموافق لما في النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢١.

(٣) تنظر مصادر ترجمته في السير ١٦/ ١٩٣.

(٤) تحرف في (م) و (م١) إلى: الحسين. والمثبت من بقية النسخ، والمنتظم ٤/ ٣٢١ وغيره.

(٥) تحرفت في (م١) إلى: والياً، والمثبت من بقية النسخ، والمنتظم وغيره.

شرف الدولة أحاطت بما بين[١] الحدِّ من كَرْمان طولاً، إلى ديار بكر عرضاً، إلى الأحساء والجزيرة، وكانت له تجارات وحمولات، وكانت توقيعاتُه تُقبل بنيسابور، ووقَّع لبعض الجند بجامَكية[٢] على الموصل النصف، وعلى عُمان النصف.

[قلت: وقد بلغ نظام الملك من نفاذ الأمر أعظم من هذا؛ كان يكتب وهو بما وراء النهر توقيعات للفرَّاشين على القسطنطينية، وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى].

وفي المُحرَّم خرج أبو منصور قَراتكين الجهشِياري إلى المُصلَّى ليتوجَّه إلى قتال بدر ابن حسنويه بالجبل، وخلع عليه شرفُ[٣] الدولة، وخرج لِوَداعه، فسار في الجيش لخمسٍ خَلَوْنَ من صفر، وكان شرفُ الدولة متغيِّظاً على بدر لِمُمايلتِه إلى فخر الدولة عمِّه وعدولِه عنه، فدفع الخزائنَ والعساكرَ إلى قَراتكين، وعَلِمَ بدرٌ الخبرَ، فاستعدَّ له، ووقعت الوقعة بينهما على وادي قَرْمِيسين[٤]، فانهزم بدرٌ بين يديه، وغاب عن عينيه، فنزل قَراتكين وعسكرُه عن خيولهم، وتفرَّقوا في خيامهم، فعاد بدرٌ من فَوْرِه، فأعجلهم عن الاجتماع، فقتل منهم مَقتلةً عظيمةً، واحتوى على ما كان في عسكر قَراتكين من المالِ والسلاحِ والدوابِّ وغيرِها، وأفلَتَ قَراتكين في شِرْذِمةٍ من غلمانه، ووصل إلى النَّهْرَوان، فحُمِلَ إليه من داره من الثياب ما لَبِسه، ودخل دارَه، واستولى بدرٌ على ما كان خارجاً عنه من الجِيال[٥]، وكان قَراتكين قد استطال على الدولة، وتسلَّط[٦] على الوزير والحاشية، فجرى بينه وبين الوزير كلامٌ، وقال له: أنت كسرتَ العساكرَ حيث لم تُنجِدْنا.

---

(١) في (م) و (م١): أحاطت ثمانين فرسخاً.

(٢) الجامَكية: مرتَّب الخادم أو الجندي. المعجم الذهبي ص١٩٨.

(٣) تحرفت في (خ) إلى: سيف، والمثبت من (ب).

(٤) قَرْمِيسين؛ تعريب كرمان شاهان: بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدِّينَوَر. معجم البلدان ٤/ ٣٣٠.

(٥) المراد بالجيال أعمال الجيل، والجيل: قرية من أعمال بغداد تحت المدائن. معجم البلدان ٢/ ٢٠٢. وينظر تاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٦١.

(٦) في (ب): تبسُط، والمثبت من (خ).

وكان في قلب شرف الدولة على قَراتَكين من استطالته، وجاءت هذه الهزيمة، فقبض عليه وقيَّده وقتله في تلك العشية، واستولى على أسبابه، وخاض التُّركُ في حبس[١] قَراتَكين، فلمَّا علموا أنه قد قُتِلَ سكنوا.

وفي صفر عُقِدَ مجلسٌ حضره القضاة والعلماء والأشراف، وجُدِّدتِ التوثقةُ[٢] بين الطائع وشرف الدولة.

وفي ربيع الأول ركب شرفُ الدولة إلى دار الطائع، وخلعَ عليه الخِلَع السلطانية كما فعل بأبيه، وخرج من حضرة الطائع، فدخل على أخته زوجة الطائع، فأقام عندها إلى العصر يتحدَّثان، وانصرف إلى داره، ولمَّا حُمِل اللواءُ على رأسه تخرَّق، ووقعَتْ منه قطعةٌ، فتطيَّرَ من ذلك، فقال له الطائع: إنما حملَتِ الريحُ منه قطعةً، وتأويله: أنك تملك مَهَبَّ الرياح. وكان في جملة مَنْ حضرَ مع شرف الدولة القاضي أبو محمد ابن معروف، فلمَّا رآه الطائع قال: [من الخفيف]

مرحباً بالأحبَّةِ القادمينا أوحشونا وطالَما آنسونا

فقبَّل ابنُ معروف الأرض ودعا.

وفيها توفِّي أبو القاسم سعد بن محمد والي الموصل، وبعث إليها شرف الدولة خواشاده، فسار إليها في الجيش، ولمَّا مات أبو القاسم طمع باذ الكردي في التغلُّب على الموصل، فصار إلى طور عَبْدِين المُطِلِّ على نَصيبين، [فخرج أبو نصر إلى نصيبين][٣] وجمع بني عقيل، وجرَتْ بينهم مناوشات، وأبو نصر نازلٌ بظاهر نَصيبين، وباذ على الجبل، اتَّفق أنَّ أخا باذ نزل فقاتل فقُتل، وبينما أبو نصر [كذلك] إذ جاء الخبر بوفاة شرف الدولة، فكتمَ أمرَه، وعاد إلى الموصل، وجلس للعزاء، واشتغل باذ بفتح ديار بكر على ما قدَّمنا ذِكْرَه.

وفيها تُوفِّيت والدة شرف الدولة، وجاءه الطائع مُعزِّياً.

---

(١) في (خ): جيش، والمثبت من (ب).

(٢) في البداية والنهاية ١١/ ٣٠٥: البيعة، والمثبت موافق لما في المنتظم ١٤/ ٣٢١.

(٣) ما بين حاصرتين هنا وفي المواضع الآتية زيادة من (ب).

وفي شعبان ولد لشرف الدولة ولدان توأمان، فكنَّى أحدهما: أبا حرب، وسمَّاه: سلار، والثاني: أبا منصور، وسمَّاه: فناخسرو.

وفيها قدم بُكْتِكين التركي من مصر والياً على دمشق ومعه العساكر، وكان قد استولى عليها قسَّام الحارثي، وكان صعلوكاً من [أهل] قرية تَلْفِيتا من جبل سَنِير فوق مَنين وكان لفقره ينقل التراب على الدواب، فترقَّى حالُه حتى ملك دمشق، وأقام بها مدة، فحصره بُكتِكين مدةً وحاربه، ثم أخذه أسيراً، وبعث به إلى مصر، فعفا عنه العزيز بالله.

وفيها تُوفِّي

إسحاق بن المقتدر[١]

أبو محمد، والد القادر بالله، ولد سنة سبع عشرة وثلاث مئة، وتوفي ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعدة، وغسَّله ابن أبي موسى الهاشمي، وصلَّى عليه ابنه القادر، وهو يومئذٍ أمير، وحُمِلَ إلى الرُّصافة، فَدُفن عند شغَبٍ جدَّتِه والدة المقتدر، وأنفذ الطائع خواصَّه وخدمَه وحُجَّابَه لتعزية ابنه القادر، وشيَّعه الأشرافُ والقضاةُ وغيرُهم، وبعث شرف الدولة وزيره أبا منصور محمد بن الحسن ونِحرير الخادم وخواصَّه إلى القادر يُعزُّونه، ويعتذرون عنه لشكوى وجدها، وحزن الطائع عليه، وأظهر غمًّا بوفاته، وكان عاقلاً جليلاً.

وفيها توفي أيضاً

جعفر بن المكتفي[٢]

في صفر، وكان فاضلاً، كنيته أبو الفضل، ولد سنة أربع وتسعين ومئتين.

الحسن بن أحمد[٣]

ابن عبد الغفار، أبو علي الفارسي النحوي، ولد ببلدة فسا، وقَدِم بغداد، وسمع الحديث وبرعَ في علم النَّحْو وانفردَ به، وعَلَتْ منزلتُه، وصنَّف كتباً كثيرةً حسنةً لم

(١) المنتظم ١٤/ ٣٢٤، والوافي بالوفيات ٨/ ٢٦٥.

(٢) المنتظم ١٤/ ٣٢٤.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥-٢٧٦ ،والمنتظم ١٤/ ٣٢٤-٣٢٥، ٢٧٥-٢٧٦، ومعجم الأدباء ٧/ ٢٣٢-٢٦١، وإنباه الرواة ١/ ٢٧٣-٢٧٥. وينظر السير ١٦/ ٣٧٩-٣٨٠.

يُسبَقْ إلى مثلها، واشتهر ذِكْرُه في الآفاق، وبرعَ له غِلمانٌ حُذَّاق، مثل عثمان بن جِنِّي وغيرِه، وخدم الملوك ونفقَ عليهم، وتقدم [عند] عضد الدولة، حتى قال: أنا غلام أبي عليٍّ في النحو.

ومن تصانيفه: «الإيضاح»، و «التكملة»، وكتاب «الحجة في القراءات».

وكانت وفاته ببغداد في ربيع الأول عن نيِّفٍ وتسعين سنة، ودفن بالشُّونيزية، وما رُؤيَ بعدَه مثلُه.

وأخرج له الخطيب حديثاً عن عائشة رضوان الله عليها قالت: قلت: يا رسول الله، لي جاران، فإلى أيِّهما أُهدي؟ قال: «إلى أقربهما منكِ باباً»[١].

[وفيها توفيت

ستيتة]

وقيل: آمنة بنت القاضي أبي عبد الله الحسين المَحاملي، وتُكنى أمة الواحد. قال الخطيب[٢]: وهي أم القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل المَحامِلي، وكانت فاضلةً من أعلم الناس وأحفظهم للفقه على مذهب الشافعي رحمة الله عليه، وتقرأ القرآنَ والفرائضَ والنحوَ وغيرَ ذلك من العلوم، كثيرةُ الصدقات، مسارعةٌ إلى الخيرات، زاهدةٌ عابدةٌ ثقة[٣]، وكانت تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة، وتوفيت في رمضان.

[حَدَّثَتْ وكُتِب عنها الحديث.

قال الدراقطني: سمعتْ أباها، وإسماعيل بن العباس الورَّاق، وعبد الغفار بن سلامة الحمصي، وذكر غيرهم، وكانت زاهدة عابدة ثقة، والله أعلم].

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥ ، والحديث أخرجه البخاري (٢٢٥٩)، وهو في مسند أحمد (٢٥٤٢٣).

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) عبارة: «زاهدة عابدة ثقة» ليست في تاريخ بغداد في هذا الموضع، وستأتي من كلام الدارقطني.

عبد الوهاب بن الطائع

توفِّي في ربيع الآخر، ودُفن في تربة أبيه التي جدَّدها بالرُّصافة عند تربة جدته شَغَب[١].

علي بن محمد بن أحمد[٢]

أبو الحسن، الثقفي، الورَّاق، البغدادي، ويُعرف بابن لؤلؤ.

ولد سنة إحدى وثمانين ومئتين، وسمع خلقاً كثيراً، وتوفِّي ببغداد في المُحرَّم، وكان ثقةً، إلا أنه كان يأخذ على سماع الحديث الشيء اليسير.

قال التَّنوخي: حضرتُ عند ابن لؤلؤ مع أبي الحسين البيضاوي لنقرأ عليه ـ وكان قد ذُكر له عددُ من يحضر السماع ـ ودفعنا إليه دراهم وافقناه عليها، فرأى في جملتنا واحداً زائداً على العدد الذي ذكرناه له فأمر بإخراجه، فجلس الرجل في الدِّهليز، وجعل البيضاوي يقرأ ويرفع صوته ليُسْمِع الرجل، فقال ابن لؤلؤ: يا أبا الحسين، أتتعاطى عليَّ وأنا بغدادي من باب الطاق، ورَّاقٌ، شيعيٌّ، أزرق! ثم أمر جاريتَه بأن تدقَّ في الهاون أُشناناً[٣] حتى لا يسمع الرجلُ صوتَ البيضاوي.

السنة الثامنة والسبعون وثلاث مئة

فيها في المُحرَّم أمرَ شرفُ الدولة بأن تُرصَد الكواكبُ السبعةُ في مسيرِها وتنقُّلِها في بروجِها، على مثالِ ما كان المأمونُ يفعل، وتولَّى ذلك وَيْجَن بن رستم الكوهي، وكان له عِلمٌ بالهيئة والهندسة، فبنى بيتاً في دار المملكة في آخر البستان [مما يلي الحطَّابين]، وأقام الرَّصَد، فتمَّ لليلتين بقِيَتا من صفر.

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٢٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٨٩، والمنتظم ١٤/ ٣٢٧، وكلام التنوخي الآتي في نشوار المحاضرة ٥/ ١٣-١٤.

(٣) الأشنان: شجر ينبت في الأرض يستعمل في غسل الثياب والأيدي. المعجم الوسيط (أشن).